تحت عنوان "البحر الميت ... يحتضر"
رام الله: "القطان" ينظم معرضاً لمخرجات المشروع التعليمي "مشكلات تقود التعلم"

نُظم في قاعة مدرسة ذكور سلواد الأساسية، يوم 18/ 2/ 2007، معرض لمخرجات المشروع التعليمي "مشكلات تقود التعلم" تحت عنوان "البحر الميت . . . يحتضر"، الذي ينفذه مركز القطان للبحث والتطوير التربوي، بإشراف الباحثة دعاء جبر والباحث وائل كشك، وبالتعاون مع المعلمتين كريمة عوض الله وحنان صلاح، مع طالبات الصف الحادي عشر العلمي والأدبي في مدرستي بنات سلواد ودير جرير الثانويتين اللواتي شاركن في هذه التجربة التعليمية التي استمر تطبيقها منذ بداية الفصل الدراسي الثاني حتى نهاية العطلة الصيفية من العام المنصرم.

وهدف المعرض إلى تعريف المجتمع المحلي بخطورة مشكلة جفاف البحر الميت، وآثار ذلك على البيئة والإنسان، وذلك من خلال عرض لصور وملصقات ومقالات وتجارب علمية ومجسمات، في محاولة لتركيز المشكلة في بؤرة الاهتمام الشعبي.

وعلى الرغم من الكثير من التحديات التي تواجه المسيرة التعليمية من عدم دفع الرواتب والإضرابات ومشاعر الإحباط التي أصابت المعلمين والطلبة على حد سواء، والتي كادت تحول دون تنفيذ فكرة المعرض، فإن المعرض كان حدثاً لافتاً ومميزاً، حيث اشتمل على العديد من النتاجات والإبداعات الطلابية مثل لوحات تقدم معلومات وحقائق عن البحر الميت وأهميته البيئية والاقتصادية، وتعرض لبيانات تُظهر تراجع منسوب مياهه عبر السنوات العشرين الأخيرة، ولوحات أخرى تعرض للآراء المختلفة حول أسباب جفافه وشرعية زيارته، كما ضم المعرض تجارب علمية من تصميم الطالبات، لعل أبرزها تجربة كثافة المياه العالية الناتجة عن الأملاح، ما يجعل الأجسام تطفو، التي تهدف إلى توضيح أهم خصائص البحر الميت، كما كانت هناك تجربة مميزة استندت إلى خاصية الضغط المائي لبيان كيفية انحسار المياه وتشكل جزيرة اللسان. كذلك، ضم المعرض العديد من المجسمات واللوحات الجبصية والرملية التي تبين جوانب مختلفة من مشكلة جفاف البحر الميت، ومسارات الحلول المقترحة لإنقاذه، إضافة إلى العديد من الرسومات الكارتونية والتعليقات الساخرة التي تبرز المشكلة بأبعادها الاقتصادية والسياسية والاجتماعية بطريقة ساخرة وناقدة.

وقد عرضت الطالبات قرصاً مدمجاً تعليمياً قمن بتحضيره بأنفسهن يحتوي على معلومات عن منطقة البحر الميت، قُدمت في سياق مسابقة ثقافية اشترك فيها بعض الزوار، بالإضافة إلى اشتماله على صور خلابة للمنطقة مترافقة مع مؤثرات صوتية ملائمة.

كما عرضت الطالبات صوراً لهن أثناء مراحل العمل المختلفة وصفحات من دفاتر يومياتهن التي سجلن فيها انطباعاتهن عن كل مرحلة من مراحل العمل، وأخيراً قامت الطالبات بتوزيع روزنامة للعام 2007 قمن بإعدادها بالتعاون مع وحدة الملتيميديا في مركز القطان للبحث والتطوير التربوي، وكذلك قُمن بتوزيع مقالة للطالبة هبة خالد حول المشكلة، وذلك بهدف نشر الوعي حول مشكلة البحر الميت الذي يتناقص يوماً بعد يوم.

لقد شعرت الطالبات والمعلمات بالمساندة والاحتضان من المجتمع المحلي، إذ لبى دعوتهن لحضور المعرض أعضاء وممثلون عن بلدية سلواد، بمن فيهم رئيس البلدية وأعضاء نادي سلواد الثقافي، وممثلون عن جمعية الخريجين، ومن المركز الصحي في البلدة، وسيدات من جمعيات نسوية مختلفة، وأعضاء مجلس أولياء الأمور في المدرستين، ومشرفون من وزارة التربية والتعليم العالي، ومعظم مدراء مدارس البلدتين وروضاتهما والكثير من المعلمين والمعلمات.

وقد قدمت مجموعة من الطالبات شرحاً عن كل لوحة ومجسم وتجربة وأجبن عن أسئلة الحضور وساعدْن الحضور في تصفح القرص المدمج، فتحولن إلى خبيرات ومرشدات فاعلات فيما يختص بالمعرفة المتعلقة بهذه المشكلة.

وقال نائل حماد، رئيس بلدية سلواد: "إن المعرض يمثل فكرة جميلة لمشكلة عالمية استطاعت طالبات مدرسة التقاطها بكل ذكاء، وتعريف المجتمع المحلي بأبعادها الخطرة".

من جانبه، قال عيسى زغلول، مشرف التربية الإسلامية "إن هذا المعرض يُبين أن هناك طاقات لدى الطالبات لا يستطيع التعليم الرسمي الكشف عنها، في حين أبدت هتاف عمّار، مديرة مدرسة الشيخة فاطمة في المزرعة الشرقية إعجابها بالمعرض، مشيرة إلى أنها "فخورة بعمل هؤلاء الطالبات بالرغم من الظروف الصعبة" وأضافت "أن المعرض مكّنني من فهم مشكلة البحر الميت بصورة أوضح".

بدوره، قال أحد أعضاء لجنة أولياء الأمور في مدرسة سلواد "إن المعرض غني بالمعلومات، وقد أضاف لي معارف جديدة".

لقد توّج هذا المعرض العمل التشاركي الدؤوب الذي قامت به الطالبات ومعلماتهن في هذه التجربة التعليمية، وعرّف المجتمع المحلي بخطورة مشكلة جفاف البحر الميت، وآثار ذلك على البيئة والإنسان، وذلك في محاولة لتركيز المشكلة في بؤرة الاهتمام الشعبي وجسر الهوة ما بين المدرسة والمجتمع، حيث تجسد التعلّم هنا فعلاً مجتمعياً مثيراً حول قضية واقعية متجاوزاً الصفوف المدرسية مطلاً من نوافذها على الحياة.

يذكر أن مركز القطان للبحث والتطوير التربوي سوف يقوم بنشر كتاب حول **تعليم حل المشكلات** يشتمل على توثيق هذه التجربة التعليمية كاملة، ويفصّل المقترح الإرشادي الذي قاد التعلم والاستقصاء، ويقدم مراجعة شاملة للأدب التربوي والإطار النظري الذي أسس لهذا العمل.

إصداران جديدان ضمن "سلسلة أوراق بحثية"

بدأ مركز القطان للبحث والتطوير التربوي بإصدار الأبحاث والدراسات التي يقوم بها الباحثون والباحثات في المركز في كتب، ضمن "سلسلة أوراق بحثية". وفي هذا الإطار، صدر عن المركز كتاب بعنوان "تحليل الخطاب البيداغوجي وأنماط التفاعل في مدرسة فلسطينية" من تأليف الزميلين نادر وهبة ووائل كشك، وهو محاولة بحثية إثنوغرافية لاستكشاف وفهم كيفية تشكل وبناء المعاني في مدرسة فلسطينية، وذلك من خلال تحليل سيميائي للممارسات والتفاعلات الصفية.

كما صدر عن المركز كتاب بعنوان "تكنولوجيا المعلومات والاتصال والتعليم في فلسطين" من تأليف الزميل نادر وهبة، وهو أيضاً دراسة بحثية تُعتبر جزءاً من مشروع مبادرة بناء المعرفة على صعيد المجتمع المعلوماتي في فلسطين، وتركّز على قضايا استخدام وسائل الاتصال بالنظر إلى السياق الاجتماعي والتباينات الثقافية والاجتماعية، وذلك في ظل الجدل العالمي الواسع حول ما يتعلق بضرورة امتلاك تكنولوجيا المعلومات وضرورة دمجها في التعليم.

على صعيد آخر، قامت كل من الطالبات هبة عبد الجواد، وهديل حمّاد، وإلهام أبو لبن، ودنيا حامد، من الصف الحادي عشر العلمي من مدرسة سلواد الثانوية للبنات بالعمل على إعداد روزنامة للعام 2007، وذلك في إطار مشاركتهن في تجربة "احتضار البحر الميت . . مشكلة تقود التعلم" بإشراف المعلمة كريمة عوض الله وبمساعدة الزميل خالد الفنّي من وحدة الملتيميديا في مركز القطّان للبحث والتطوير التربوي.

وقد أصدر المركز 500 نسخة من هذه الروزنامة التي سيتم توزيعها على المدارس ومديريات التربية والتعليم.